وصنف جدّ تارة وقصّر تارة فجرح وجُرح وغَلب وغُلب فهو كما قال تعالى خلطوا عملاً صالحًا وآخر سيئًا عسى الله ان يتوب عليهم وقال بعضهم الانسان اذا اعتبر مع قوة التخيل وقوة الغضب وقوة الشهوة فمثله مثل من بلي في سفره بصحبة ثلاثة اضطر اليهم حتى لا يمكنه ان ينفصل منهم ويقضي سفره من دونهم كما قال الشاعر

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى ، عدوا له ما من صداقته بدّ ،

فيا نكد الدنيا متى انت نازح ، عن الحر حتى لا يغاربه ضدّ ،

فواحد امامه هو لدر رقيب يخلطه وعيني تكلاه لكنه ملق باهت حموم يلفق الباطل تلفيقا ويختلق الزور اختلاقا فيخلط الكذب بالصدق والخطأ بالصواب والثاني عن يمينه لطش زعر يحميه عن اعاديه لكنه كثيرًا ما يغويه فيهيج هايجه فلا يقمعه النصح ولا يطأطئه الرفق كانه نار في حطب او سيل في صبب او قرم مغتلم او سبع ثاكل فيحتاج ان يسكنه دايمًا فيحتمي به ومتى مهو معه كما قيل راكب الاسد يهابه الناس وهو في نفسه اهيب والثالث عن يساره وهو الذي يأتيه بالمطعم والمشرب لكنه ارعن ملق قذر شبق كانه خنزير اجيع فارسل في حلة يأتيه احيانًا باطعمة جنيئة فيكرهه على تناولها فهو يحتاج ان يصابرهم حتى يقطع سفره فيبلغ ارضًا مقدسة يشرق فيها النور وينتزع فيها الذئب والنعجة من حوض واحد

فيأمن فيها

فيأمن فيها بوايقهم ومن حيلته التي ترجى ان يسلم منهم بها ان يسلط هذا البطش الزعر على هذا الارعن الملق وان لا يجنح الى الباهت المتخرص حتى يؤتيه موثقًا من الله عليظًا ثم يصدقه فيما ينهيه اليه فجعل الباهت كناية عن الوهم والبطش الزعر عن الغضب والارعن الملق عن الشهوة وجعل الارض المقدسة عبارة عن دار السلم وذكر ان حيلته في ان يسلم منهم ان يدفع بعض هذه القوى ببعض دفع الشر بالشر

الباب العاشر في كون الانسان هو المقصود من العالم والجائز

ما عداه لاجله المقصود من العالم وايجاده شيئا بعد شئ هو ان يوجد الانسان فالغرض من الاركان ان يحصل منها النبات ومن النباتات ان يحصل الحيوانات ومن الحيوانات ان يحصل الاجسام البشرية ومن الاجسام البشرية ان يحصل منها الارواح الناطقة ومن الارواح الناطقة ان يحصل منها خلفاء الله تعالى في ارضه فيتوصل باتباعها الى النعيم الابدي كما دل الله تعالى بقوله اني جاعل في الارض خليفة وجعل تعالى الانسان سلالة العالم وزبدته وهو المخصوص بالكرامة كما قال تعالى ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وجعل ما سواه كالمعونة له

Copyright © King Saud University